

## سيرة عنتره بن شداد بين الواقع والمتخيل

د. فواز بن عبدالعزيز اللعبون  
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية  
كلية اللغة العربية -- قسم الأدب

### المستخلص:

سعى هذا البحث إلى دراسة سيرة عنتره بن شداد من خلال المصادر التي تشكلت فيها، وهي: الثابت من شعره، وما ورد عنه في كتب الأدب، وما جاء عنه في السِّير الشعبية متخذاً أشهر السِّير وأطولها أنموذجاً بعد أن قارنتها بغيرها. يلي ذلك رصد لمعايير الترجيح بين تلك المصادر، وقيمة ما جاء فيها من جهة المصدقية وعدمها، وهذه المعايير هي: وزن السند، وطبيعة الرؤية، ومستوى البنية، وهي معايير موضوعية يطمئن الباحث إلى التعويل على نتائجها. وقد استعنتُ بالمنهج التاريخي في دراسة أنواع المصادر، كما استعنتُ بالمنهج الإنشائي في دراسة طبيعة الرؤية والبنية. واختتمت البحث بجملته من النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: سيرة عنتره الواقع المتخيل

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذه دراسة تُعنى برصد سيرة عنتره بن شداد في ثلاثة مصادر، والمقارنة بينها، وفحصها، وهذه المصادر هي: شعره، كتب الأدب، السيرة الشعبية. وتسعى الدراسة إلى تحقيق ثلاثة أهداف رئيسة:

١. الوقوف على روافد تشكل الشخصية التراثية في الذاكرة الجمعية.
  ٢. محاولة التمييز بين الواقع والتخيل في سيرة شخصية عربية شهيرة كثرت حولها الأخبار والحكايات.
  ٣. السعي إلى تطبيق آليات منهجية لسبر المصادر التي تشكلت فيها صورة الشخصية وأخبارها.
- وهذا البحث جديد في بابه حسب علمي؛ فمع كثرة الدراسات التي تناولت شعر عنتره وأخباره لم أقف على شيء منها تناول مصادر أخباره وسيرته بأي شكل من أشكال الدراسة.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التاريخي في تتبع المصادر التي تناولت عنتره، وتقييم وزنها المعرفي، مستعيناً بالمنهج الإنشائي في فهم طبيعة الرؤية والبنية في النصوص التي تشكلت فيها صورة عنتره وأخباره.

وتتكون الدراسة من فصلين، أحدهما: سيرة عنتره بن شداد في المصادر، وتحتة ثلاثة مباحث: شعر عنتره، كتب الأدب، السيرة الشعبية، والفصل الثاني: معايير الترجيح بين المصادر، وتحتة ثلاثة مباحث: وزن السند، طبيعة الرؤية،

مستوى البنية، وانتهت الدراسة بخاتمة، وتُبت بالمصادر والمراجع.  
 وأسأل الله أن يَنفع بما علمت وعملت، وأصلي وأسلم على نبينا محمد،  
 وعلى آله وصحبه أجمعين.

## الفصل الأول:

### سيرة عنتر بن شداد في المصادر

#### المبحث الأول: شعر عنتر:

لعنتر بن شداد العبسي<sup>(١)</sup> ديوان جُمع فيه شعره وطبع أكثر من مرة،  
 والأصمعي من أبرز من جمع شعر عنتر، وما جمعه يعد الأشهر والأصح<sup>(٢)</sup>، ولذا لن

(١) هو عنتر بن شداد بن عمرو بن معاوية بن فراد العبسي، توفي قبل الهجرة باثنين وعشرين عاماً، فارس من أشهر فرسان العرب، وشاعر شهير من شعراء المطوّلات، اشتهر بنبل أخلاقه، وبجبه العفيف لابنة عمه عبلة، وغزله فيها، واجه اضطهاداً في قومه أول أمره بسبب سواد لونه المنتقل إليه من أمه الحبشية، ثم اعترفوا به لمواقفه وشجاعته، وتروى عنه قصص وحكايات كثيرة، وبعضها محل نظر، عاش زمنًا طويلاً، ومات مقتولاً على يد جبار بن عمرو الطائي.

يُنظر:

الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، طبعة مصوّرة عن دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٥م، ٨/ ٢٣٧.  
 الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق وشرح: أحمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م،  
 ١/ ٢٤٣.

خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي،  
 القاهرة، ط: ١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، ١/ ١٢٨.

أعتمد إلا ما أطمئنُ إلى ثباته من شعره، ولا سيما أن المنسوب إليه وافر كثير ألحقه محققون وناشرون إلى دواوينه متعددة المحققين والشارحين والطبعات،<sup>(١)</sup> ومعظمها طبعات غير علمية، لذلك لن أعتدها، وسأكتفي بديوانه الذي حققه محمد سعيد مولوي؛ إذ أراه الأضبط والأوثق؛ إذ طابق المحقق الديوان على ست نسخ مخطوطة، وتحرى فيه الدقة والتوثيق.<sup>(٢)</sup>

معجم تراجم الشعراء الكبير، د. يحيى مراد، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ص: ٥٦٨.  
(١) يُنظر: ديوان عنتره: تحقيق ودراسة، محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، القاهرة، ١٩٦٤هـ، ص: ١٥٣.

(٢) يُنظر على سبيل المثال: ديوان عنتره بن شداد، تحقيق: بدر الدين حاضري و محمد حمّامي، دار الشروق العربي، بيروت، ط: ١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ص: ٣١٣، وفيه قصائد منسوبة إليه وهي لغيره دون شك، ومن ذلك قصائد شهيرة للشريف الرضي نُسبت إلى عنتره.  
(٣) لديوان عنتره عدة طبعات وتحقيقات، ومما عدت إليه:

منية النفس في أشعار عنتره عبس، انتخاب: إسكندر بك، المطبعة الأدبية، بيروت، ط: ٢، ١٨٨١م.  
شرح ديوان عنتره للخطيب التبريزي، تحقيق: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: ١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

شرح ديوان عنتره بن شداد، تحقيق: أمين سعيد، المطبعة العربية، القاهرة.  
ديوان عنتره بن شداد، تحقيق: بدر الدين حاضري و محمد حمّامي، دار الشروق العربي، بيروت، ط: ١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

وهذه الدواوين لم تعتمد نسخاً مخطوطة، ولم يُشرَ محققوها إلى مصادرهم الجمعية باستثناء تحقيق مجيد طراد، كما أنها تضمنت نصوصاً لا تثبت له مما هو منسوب لغيره، لذلك بدا تحقيق محمد مولوي أنسب وأوفى وأدق.

إن ديوان الشاعر رافد رئيس من روافد سبر سيرته وصورته، وربما عرفنا الشاعر عبر شعره أكثر من معرفتنا إياه عبر تراجم الآخرين له، بل أكثر من تعريف الشاعر بنفسه أحياناً،<sup>(١)</sup> فالشعر - في عمقه - حديث الوعي وغير الوعي، ومن خلاله يستنبط الحاذق تفاصيل لم تكن تتأتى إلا عبر مخض زبدة الرؤية الشعرية التي تقول عن الشاعر ما لا يمكن تكذيبه.<sup>(٢)</sup>

وهذا في شعر عنتره وافر كثير، وظاهر على السطح يستجليه القارئ المتوسط فضلاً عن المتمعمق، فجلُّ شعره ينبئ عن فارس شجاع كريم نزيه معطاء عفيف نبيل، هذا إلى كونه واجه اضطهاداً من قومه، وخاض معهم وبهم حروباً كثيرة، وعانى من حسد الأقران والفرسان، وقاسى شظف الحياة حيناً من الزمن.

وقبل ذلك وبعده هو مرهف الحس يؤرقه الحنين، ويُتعبه الفراق، ويشتاق إلى الأحباب، هذا إلى كونه عاشقاً تُضرب الأمثال بعشقه لابنة عمه عبلة التي لم تظهر أنثى في شعره سواها لا تصريحاً ولا تلميحاً.

وتعد معلقته:<sup>(٣)</sup>

هَلْ عَادَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مِتْرَدَمٍ؟      أَمْ هَلْ عَرَفَتِ الدَّارَ بَعْدَ تَوْهَمٍ؟

سفر سيرته الأطول؛ ففيها الكثير عن عنتره الإنسان والفارس والعاشق، والأبرز أن ما جاء فيها من تفاصيل منسجم مع الثابت من سيرته.

(١) يُنظر: التفسير النفسي للأدب، د. عز الدين إسماعيل، دار العودة ودار الثقافة، بيروت، ص: ٣٤.

(٢) يُنظر: الأسس النفسية للإبداع الفني، د. مصطفى سويف، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥١م، ص: ٢١.

(٣) الديوان، ص: ١٨٢.

وعنتره في شعره رجل نبيل كريم لا تستخف به الشهوات، ولا تسلبه الخمر،

وإن شرب منها شرب باعتدال حتى لا يسيء إلى عقله وعرضه، يقول: (١)

فإذا شربتُ فإنني مسْتَهْدِكُ      سالي، وعِوضي وَافٍ لِمَ يُكَلِّمِ  
وإذا صَحَوْتُ فما أَقْصُرُ عن نَدَى      وكما عَدِمَتْ شمائلي وتكْرُمي

وهو أيضاً أبّي النفس، شامخ الروح، يترفع عن الدنيا، وعن مطامع الحياة،

ولذا هو لا يسارع إلى الغنائم، ولا يصارع عليها، يقول: (٢)

يُحِبُّ رِكِّ مَنْ شَهِدَ الوَقائعَ أَنِّي      أَعَشَى الوَعَى وَأَعْفُ عندَ المَعَمِّ

ومضات من بعض صفاته تأتي ضمن أشعاره، صحيح أنها لا تفصل حدثاً

بعينه، ولكنها تقدم طابعا عاما لتصرفاته في المواقف التي تمر به.

وتظهر النفس البشرية التي تميل إلى المديح والثناء، وخاصة ممن يحب،

وعنتره يحب ابنة عمه عبلة، ويود لو سمع منها ثناءً على سماحته وبطولته وشجاعته،

يقول: (٣)

يَ عَليَّ بما عَدِمْتَ فإنني      سَمِحٌ مُخَالَقَتِي إذا لِمَ أُظَلِّمِ  
فإذا ظَلِمْتُ فإنَّ ظَلَمِي بِاسْلُ      مُرَّ مَدَاقَتُهُ كَطَعِمِ العَلَقِمِ

(١) السابق، ص: ٢٠٦.

(٢) السابق، ص: ٢٠٩.

(٣) الديوان، ص: ٢٠٥.

وتظهر في سيرة عنتره خصال إسلامية كريمة، فهو عفيف النفس، غضيض الطرف، غير منساق وراء شهواته ورغباته، يقول: (١)

أَغْضُ طَرْفِي إِنْ بَدَتْ لِي جَارْتِي      حَتَّى يُوَارِيَ جَارْتِي مَلَوَاهَا  
إِنِّي أَمْرُؤٌ سَمِحٌ الْخَلِّ يِقَّةٌ مَا جَدُّ      لَا تُبِيعُ النَّفْسَ اللَّجْجُوجَ هَوَاهَا

ويرى بعض النقاد أن حرص عنتره على تأصيل قيمة العفة كان بهدف لفت نظر محبوبته عبلة، وكسب مودتها، (٢) وأطمئن كثيراً إلى أن قيمة العفة متجذرة في عنتره بحضور عبلة وغياها؛ إذ خلا شعره كله من أحاديث المجون أو حتى إرهاباته.

ومن صفات عنتره ثقته بنفسه، واعتداده بها، فهو لا يندم على أفعاله وقراراته، ولا يتراجع عنها، يقول: (٣)

وَإِذَا حُمِلْتُ عَلَى الْكِرْبِيَّةِ لَمْ أَقْلُ      بَعْدَ الْكِرْبِيَّةِ لَيْتَنِي لَمْ أَفْعَلِ

وعنتره ابن بيئته وزمانه، وكان كغيره من الشعراء يعتز بنسبه وعراقته، ويبالغ في ذلك، وربما كانت مبالغته في الاعتزاز انعكاساً عما واجهه من اضطهاد بسبب لونه الذي ورثه من أمه، وطالما عيَّره به سفهاء قومه، فكأن فخره الوافر رُدَّ عليهم وعلى

(١) السابق، ص: ٣٠٨.

(٢) يُنظر: من القيم الخلقية في شعر عنتره بن شداد، وليد عمر أحمد، مجلة آداب، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، العدد: ٣٣، ديسمبر ٢٠١٤م، ص: ٣٢.

(٣) الديوان، ص: ٢٥٢.

من يشكك فيه، ولذا كان يمزج الفخر بالحماسة، فهو يفخر بنسبه وعراقته، وفي الوقت نفسه يتباهى بطولته وفروسيته، وكأنه يوحى إلى مكابديه بأنه حاز ما لم يحوزوه، فإن حاز بعضهم شرف النسب فهو حازه وحاز معه فروسية تهاها الفرسان، وتحدث عنها الركبان، يقول: (١)

يَأْمُرُؤْمَ - نَ خَيْرِ عَبْسٍ مَنَصِبًا      شَطْرِي، وَأَحْمِي سَائِرِي بِالْمُنْصَلِ  
إِنْ يُدْحَقُوا أَكْرَرُ، وَإِنْ يُسْتَلْحَمُوا      أَشَدُّ، وَإِنْ يُلْفُوا بِضَنْكَ أَنْزَلِ

كل هذه الصفات النبيلة يشير إليها عنترة ضمن أشعاره ويخصها بالبيت أو البيتين، لكن عندما يأتي ذكر الشجاعة والإقدام يميل إلى التفصيل والسرد، ومن ذلك قوله: (٢)

إِمَّا تَرِنِي قَدْ نَحَلْتُ وَمَنْ يَكُنْ      غَرَضًا لِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ يَنْحَلِ  
فَلرَبِّ أَبْلَجَ مِثْلَ بَعْدِكَ بَادِنِ      ضَخْمٌ عَلَى ظَهْرِ الْجَوَادِ مَهْبَلِ  
غَادَرْتُهُ مُتَعَفِّرًا أَوْ صَالَهُ      وَالْقَوْمُ بَيْنَ مُجْرِحٍ وَمُجَدَّلِ  
وَلَقَدْ لَقِيتُ الْمَوْتَ يَوْمَ لَقِيتُهُ      مَتَسَرِّبًا وَالسَيْفُ لَمْ يَتَسَرَّبِلِ  
فَرَأَيْتُنَا مَا بَيْنَنَا مِنْ حَاجِزٍ      إِلَّا الْمَجَنُّ وَنَصْلُ أَبِيضٍ مِ مَفْصَلِ  
ذَكَرْتُ شُؤْبَةَ الْجَمَاجِمِ فِي الْوَعَى      وَأَقْوُلُ لَا تُقَطِّعُ يَمِينُ الصَّقِيلِ

(١) السابق، ص: ٢٤٨.

(٢) السابق، ص: ٢٥٦.

ومما يضاعف من سعادة عنتره، ويجبر انكسار روحه، ويشفي جرحه القديم، مناداة فرسان قومه مناداة المستغيثين به، وهذا في إحساس عنتره انتصاراً مضاعفاً؛ فبعد أن اضطهده قومه زَمَمًا صار فرسان القوم يستنجدون به، ويعرفون قَدْرَهُ حق المعرفة، يقول مُللاً بشجاعته واعتداده بذاته وحق له: <sup>(١)</sup>

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سَقَمَهَا      قِيْلُ الْفَوَارِسِ: وَيَاكَ عَنْتَرًا قَدِمَ  
ذُلُّ رَكَابِي حَيْثُ شِئْتُ مُشَايِعِي      لَبِّي وَأَخْفِزُهُ بِرِّي مُبْرَمِ

ويتابع عنتره الإخبار عن بطولاته الحربية، وكيف يقضي على خصومه، وكيف يشتهي منهم، واصفاً سوء مآلهم، يقول: <sup>(٢)</sup>

النَّفْسَ مَنِّي أَوْ دَنَا مَن شَفَاءِهَا      رَدِّيهِمْ مَن حَالِقِ مُتَصَوِّبِ  
تَصِيحُ الرُّدَيْنِيَّاتِ فِي حَجَبَاتِهِمْ      صِيَاحِ الْعَوَالِي فِي الثَّقَابِ الْمُتَّعِبِ  
كَتَائِبُ تُجْزَى فَوْقَ كُلِّ كَتِيْبَةٍ      لِ سَوَاءِ كَظِّ لِّلْ طَائِرِ الْمُتَّكَلِّبِ

لا نجد في حماسته ما يخرج عن المألوف، ولا نصادف مبالغة لم نعهدها في واقع الحرب، مع أنه لو فعل لكان حرياً بالتصديق، وهذا كله يؤكد صفة الصدق التي تحلى بها، وأكدها شعره بجلاء.

(١) السابق، ص: ٢١٩.

(٢) السابق، ص: ٢٠٧.

وها هو يصور موقف مبارزة بينه وبين أحد الأقران الشجعان الذين طلبوا النزال، وكيف تحاشاه الأبطال من كل مكان، في حين تصدى له عنترة، ونازله، حتى تغلب عليه: (١)

مُدَجَّجٍ كَرِهَ الْكُمَاءُ نِ زَالَهٗ	لَا مُمَعِنَ هَرَبًا وَلَا مُسْتَسْلِمَ
جَادَتْ يَدَايَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ	بِمُتَّقَفٍ صَدَقَ الْقَنَاءَ مَقَمِّمَ
بِرَحِيحَةِ الْفَرَعَيْنِ يَهْلِي جَرُسُهَا	بِاللَّيْلِ مُعْتَسَّ السَّبَاعِ الضَّرَمِ
فَشَكَّكَتْ بِالرُّمَحِ الطَّوِيلِ ثِيَابَهُ	لَيْسَ الْكَرِيمَ عَلَى الْقَنَاءِ بِمُحَرَّمِ
وَتَرَكْتُهُ جَزَرَ السَّبَاعِ يَنْشُنُهُ	مَا بَيْنَ قُلَّةِ رَأْسِهِ وَالْمَعْصَمِ

إن هذه المقطوعة تفصح عن شاعر نبيل وفارس أصيل احترام نفسه وخصمه؛ فقد أكد شجاعة نفسه وقوة بأسه، ولم يجرد خصمه من الشجاعة والقوة وحسن الاستعداد، وهذا إنصاف عزيز لا يكون إلا من نبيل أصيل، وهو مع ذلك إنصاف يعود على عنترة بالمزيد من الفضل، فتغلبه على خصم قوي برهان ناصع على شدة قوته، ولو كان خصمه ضعيفاً فأى فضل في التغلب عليه؟!

وفي شعر عنترة ما يؤكد سرعة استجابته للمستغيث به، فهو لا يتردد في نصره المكروب، بل يبادر إلى إنجاده من فوره، يقول: (٢)

وَمَكْرُوبٍ كَشَفْتُ الْكَرْبَ عَنْهُ	بِضَّرْبَةٍ فَيَصِلُ لَمَّا دَعَانِي
دَعَانِي دَعْوَةً وَالْخَيْلُ تَرِي	فَمَا أَدْرِي أَيْدِي سَمِي أَمْ كَنَانِي

(١) السابق، ص: ٢٧٩.

(٢) السابق، ص: ٢٩٤.

من شدة هبته وقوة وثبته لم يتأكد عنتره كيف دعاه المستغيث به، هل دعاه بأسمه أم بكنيته، لكن الذي تأكد منه أنه لم يتأخر عن نصرته.

ومما يفصح عنه شعر عنتره احترامه لكبار أهله، وإنصاته لذوي الرأي

والحكمة، والأخذ عنهم، وهذا لا يتنافى مع اعتداده بذاته، يقول: (١)

وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِّي بِالضُّحَى	إِذْ تَقْدِصُ الشَّفِيقَانَ عَنِ وَصْحِ الْقَمِ
فِي حَوْمَةِ الْحَرْبِ الَّتِي لَا تَشْتَكِي	عَمَرَاتِهَا الْأَبْطَالَ غَيْرَ تَعْمُغِمِ
إِذْ يَتَّقُونَ بِي الْأَسِنَّةَ لِمَ أَحْمُ	عَنْهَا وَلَكِنِّي تَضَاقِقُ مُقَدَمِي
لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ	يَتَذَامُرُونَ كَرَرْتُ غَيْرُ مَدْمَمِ
يَدْعُونَ: عَتَّرَ، وَالرَّمَاحُ كَأَنَّهَا	أَشْطَانُ بِئْسَ فِي لَبَانِ الْأَدْهَمِ
مَا زِلْتُ أُرْمِيهِمْ بِثُغْرَةِ نَحْرِهِ	وَلَبَانُ هِ حَتَّى تَسْرِبَ بِالدَّمِ
فَازُورَمِ مَنْ وَقَعَ الْقَتَا بِلَبَانِهِ	وَشَكَاءِي بِعَبْرَةٍ وَتَحْمُحِمِ

ها هو عنتره ينصت لوصية عمه، ويعمل بها، ويقر أن نجاح مناورته الحربية يعود فضلها إلى وصية عمه، وعمله بها، وهذا من ثبل عنتره وفضله، فما يحفظ الفضل لذوي الفضل إلا ذو فضل.

ويفصح شعر عنتره عن خصوم مزعجين ضاق بهم، إنهم خصوم ذوو حسد يكابدونه بالكلام، حتى إذا جاء وقت النزال تفرقوا وتلاشوا، ويرصد عنتره موقفا

(١) السابق، ص: ٢١٥.

جمعه باثنين منهم آذياه في عرضه، وتطاولا عليه كثيرا، حتى تمكن منهما في حرب،  
وانتصف منهما كما يجب، وتركهما عبرة لأمثالهما، يقول: (١)

ولقد خَشِيتُ بأنْ أُمُوتَ ولم تَدُرْ      لمحربِ دائِرَةٍ على ابْنِي ضَمُصِمِ  
الشَّاتِ مَيِّ عَوْضِي وكَمْ أَثَّتْ مُمُها      والنَّافِرِينَ إِذا كَمَ الْقَهْمَا دَمِي  
إِنْ يَفْعَلا فَلَقَدْ تَرَكَتُ أَبَاهُما      جَزْرًا لِحَاامِ عَعَةٍ ونَسِرِ قَشْعَمِ

لقد بدا أن عنتره من خلال الثابت من شعره شخصية نبيلة متزنة ذات كرم  
وشجاعة وإيثار وعفة وحزم وإباء، وإن كان من عيب اعتورها فهو نزوع نفسه إلى  
الانتقام والتشفي، ومع ذلك فإنني ألتمس له العذر، فقد انتقم وتشفى من خصوم  
وأعداء ذوي فجور وغدر، وأذى قديم متجدد ترك في نفس عنتره جروحاً يصعب  
اندمالها.

كما بدا أن شخصية عنتره متصالحة مع ذاتها، غير ساخطة عليها، وهي مع  
ذلك منسجمة مع زمنه وواقعه، وليس في تفاصيلها ما يناقض بعضها بعضاً؛ فلا نجد  
نصاً يؤكد صفة، ثم نجد غيره يناقضها، وهذا في الشعر قليل؛ إذ إن أغلب الشعراء  
مروا بأطوار، أو يدعون شيئاً في نص، ويناقضونه في آخر.

ولعل أهم ملحظ في سيرة عنتره الشعرية خلوها من الخوارق التي تروج عنه،  
والبطولات الأسطورية التي نسجها القصاص حوله، بل إننا لا نجد أية إرهابات  
تشير إلى غرائبيات وعجائبيات حدثت أو يمكن أن تحدث.

(١) السابق، ص: ٢٢١.

هذا الثابت من شعره بتحقيق محمد مولوي يدعو للكثير من الاطمئنان، ولا سيما أن ما وقفتُ عليه من الشروح الأخرى للديوان لم تعتمد على مصادر مخطوطة، وإنما جَمَعْتُ ما ذُكِرَ أنه لعنترَة من مراجع متفاوتة المصداقية، وفيها زيادات لا تصح لغة ولا بنية، ونصوص أخرى هي لشعراء معروفين مثبتة في دواوينهم كما سبق أن ذكرت في أول البحث نقلاً عن أحد المحققين.

إن شعر عنترَة أقوى مصادر سيرته المتاحة، ومن هنا يجدر بنا أن نكون شديدي الحذر مع تفاصيل سيرته التي تضج بها المصادر الأخرى الأقل مصداقية.

### المبحث الثاني: كتب الأدب

يحظى تراثنا العربي بمصادر أدبية متنوعة يستمد منها الباحثون والمبدعون مادة وافية عن طبيعة الحياة والفكر والثقافة والمجتمع والشخصيات الواردة فيها،<sup>(١)</sup> وهي بما فيها من تراجم وأخبار تعد روافد معرفية مهمة.

وتزخر كتب الأدب بسير كثير من أبطال العرب، وعنترَة واحد من هؤلاء الأبطال الشعراء، وقد تأتي الإشارة إليه عارضة من خلال ومضات عابرة أثناء الحديث، أو من خلال أخبار تامة تتحدث عنه وعن أخلاقه وأخباره.

(١) يُنظر: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، د. علي عشري زايد، دار الفكر العربي،

ومن أبرز الإشارات التي وردت عن عنترة في كتب الأدب ما يذكر من أن النبي صلى الله عليه وسلم ردد بعض شعره، وأنه لما سمع بيته:

وَلَقَدْ أَبَيْتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلُهُ  
حَتَّى آتَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْكَلِ

أعجب به، وقال: « ما وُصِفَ لي أعْرَابِي قَطُّ فَأَحْيَيْتُ أَنْ أَرَاهُ إِلَّا عَنْتَرَةَ »<sup>(١)</sup> وهذا أثر يستأنس به أهل الأدب، ويُرَدُّه أهل الحديث.<sup>(٢)</sup>

وبعيدا عن صحة هذا الخبر من عدمه فإن لنا أن نستأنس بدلالته، فلولا نبيل الأخلاق التي عُرِفَ بها عنترة وأجمَعَ عليها أهل جيله ومن تلاهم لما أشاد بها مُشِيد. وتتنوع هذه الإشارات العارضة بين وصف خلقته، ووصف أخلاقه، ومن أبرز الأوصاف التي ارتبط ذكرها به سواد لونه الموروث من والدته، من ذلك ما ورد في كتاب خزانة الأدب؛ إذ يُذكر عن الأصمعي في معرض حديث له: خفاف ودريد بن الصمة أشعر الفرسان، وهو أحد أغربة العرب، أي: سودانهم؛ لأنه كان أسود حالكا؛... وأغربة العرب هم: عنترة بن شداد، وسليك بن السلكة، وأبو عمرو بن الحباب، وخفاف بن ندبة، وهشام بن عقبة بن أبي معيط.<sup>(٣)</sup>

ومن الإشارات أيضا ما روي عن عمرو بن معد يكرب وهو أحد فرسان اليمن المشهورين من قول يؤكد اعتداد العرب بعنترة وشجاعته، وأنه من فرسانهم

(١) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، ٨ / ٢٤٣.

(٢) ينظر: سلسلة الألباني الضعيفة، وفيها الحديث رقم (٦٥١٠): « ما وُصِفَ لي أعْرَابِي قَطُّ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَرَاهُ إِلَّا عَنْتَرَةَ »، وقال عنه الألباني: حديث مُنْكَر.

(٣) ينظر: خزانة الأدب، عبدالقادر البغدادي، تحقيق: عبدالسلام هارون، ص: ١ / ١٢٨.

المعدودين، يقول عمرو: «ما أبالي من لقيت من فرسان العرب ما لم يلقني حراًها وهَجِيناها، يعني بالحرين عامر بن الطفيل، وعتيبة ابن الحارث بن شهاب، وبالعبدين: عنتره، والسُّلَيْك بن السُّلَكَة»<sup>(١)</sup>.

وجاء في بعض هذه المصادر ثناءً على ما أبلاه عنتره من بلاء حسن في أيام حرب داحس والغبراء، وما كان من نصرته لقومه، قال ابن الأثير: «وظهرت في هذه الأيام شجاعة عنتره بن شداد»<sup>(٢)</sup> ولم ترد في المصدر أخبار ولا تفاصيل سوى هذا الإجمال المتضمن شجاعته في تلك الحرب الجاهلية ذائعة الصيت.

ومن نبيل صفاته التي أُشِيرَ إليها في كتب الأدب حفظه لجاره، وغض طرفه عن نساء بيته، وقد ورد عن بعض رواة الأخبار قوله: «وددتُ أن لنا مع إسلامنا كرم أخلاق آبائنا في الجاهلية، ألا ترى أن عنتره الفوارس جاهلي لا دين له، والحسن بن هانئ إسلامي له دين، فمَنع عنتره كرمه ما لم يمنع الحسن بن هانئ دينه؟ فقال عنتره في ذلك:

أَغْضُ طَرْفِي إِنْ بَدَتْ لِي جَارَتِي      حَتَّى يُوَارِيَ جَارَتِي مَلْوَها

(١) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، ٨ / ٢٤٦.

(٢) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، تحقيق أبي الفداء عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١،

١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ١ / ٤٦٠.

وقال الحسن بن هانئ مع إسلامه:

سَانَ الشَّابِّ مَطِيَّةَ الْجَهْلِ      وَمُحَسِّنَ الضَّحَكَاتِ وَالْهَزْلِ  
وَالْبَاعِثِي وَالنَّاسُ قَدْ رَقَدُوا      حَتَّى تَيْتُ حَلِيلَةَ الْبَعْلِ<sup>(١)</sup>

كل ما سبق لمحات عن أخلاق عنتره جاءت في تراجم المتقدمين له، أو في إشارات عارضة، وأخبار عامة.

ومن كتب الأدب ما عُني برواية شيء من سيرة عنتره مما هو من مألوف الأخبار والسير الذي لا يستعصي على فهم ولا تصديق، ومن ذلك ما حكى عن سبب نظمه لمعلقته التي مطلعها:<sup>(٢)</sup>

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مَن مَتَرَدِّمٍ؟      أَمْ هَلْ عَرَفَتِ الدَّارَ بَعْدَ تَوْهَمٍ؟

وخلاصة الخبر مفاده أن عنتره كان يكتفي بالبيتين والثلاثة، وهذا في بعض مقاييسهم النقدية ليس بالمستحسن إن كان جل شعر الشاعر عليه،<sup>(٣)</sup> فعاب رجل

(١) العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، شرحه وضبطه: عبدالسلام هارون وآخرون، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٢٩/٥.

(٢) الديوان، ص: ١٨٢.

(٣) يُنظر: عمود الشعر العربي: النشأة والمفهوم، د. محمد بن مريسي الحارثي، نادي مكة الثقافي الأدبي، مكة المكرمة، ط: ١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ص: ٩١.

سواده وسواد أمه، وضعف قريحته، وقال: أما الشعر فستعلم! ثم نظم معلقته المعروفة.<sup>(١)</sup>

ومن الأخبار المرتبطة بسيرته ما حُكي عن سبب اعتراف والده به بعد أن كان مُهمَّشاً في عداد العبيد؛ إذ إنَّ أمه أمة حبشية، وقد كانت «العرب في الجاهلية إذا كان للرجل منهم ولد من أمة استعبده»،<sup>(٢)</sup> والخبر كما روي عن ابن الكلبي: «وإنما ادَّعاه أبوه بعد الكبر، وكان سبب ادِّعاء أبي عنتره إياه أن بعض أحياء العرب أغاروا على بني عيس فأصابوا منهم واستاقوا إبلاً، فتبعهم العبسيون فلحقوهم فقاتلوهم عما معهم وعنتره يومئذ فيهم، فقال له أبوه: كر يا عنتره، فقال عنتره: العبد لا يحسن الكر، إنما يحسن الحلاب والصر، فقال: كر وأنت حر، فكر وهو يقول:

أنا الهجينُ عنتره      كُـلُّ امرئٍ يحمي حره

وقاتل يومئذ قتالاً حسناً، فادَّعاه أبوه بعد ذلك، وألحق به نسبه».<sup>(٣)</sup>

إن هذا الخبر يؤكد شجاعة عنتره وبسالته بواقعية واعتدال، وقد تكرر ذكره في

عدد من المصادر الأدبية.<sup>(٤)</sup>

(١) يُنظر: خزانة الأدب، عبد القادر البغدادي، تحقيق: عبدالسلام هارون، ١/ ١٢٧.

(٢) الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق وشرح: أحمد شاكر، ١/ ٢٤٣.

(٣) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، ٨/ ٢٣٩.

(٤) يُنظر:

الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق وشرح: أحمد شاكر، ١/ ٢٤٣.

خزانة الأدب، عبد القادر البغدادي، تحقيق: عبدالسلام هارون، ١/ ١٢٨.

وكان من نُبل عنتره ووفائه حرصه على ضم إخوته لأمه وإلحاقهم بنسب قومه، وتخفيف حدة الاضطهاد الواقعة عليهم؛ إذ يذكر أبو عبيدة وابن الأعرابي «أن عنتره كان له إخوة من أمه، فأحب عنتره أن يدعيهم إلى قومه، فأمر أخاه له كان خيرهم في نفسه يقال له حنبل، فقال له: أرو مهرك من اللبن ثم مر به عليّ عشاء، فإذا قلت لكم: ما شأن مهركم مُتَخَدِّداً مهزولاً ضامراً، فاضرب بطنه بالسيف كأنك تريهم أنك قد غضبت مما قلت، فمرّ عليهم، فقال له: يا حنبل، ما شأن مهركم مُتَخَدِّداً أعجز من اللبن؟ فأهوى أخوه بالسيف إلى بطن مهره فضربه فظهر اللبن، فقال في ذلك عنتره:

سِي زَبِيَّةَ مَالِ مِهْرِكُمْ      مِتَخَدِّدًا وَبَطُونَكُمْ عُجْرُ  
أَلْكُم بِإِيغَالِ الْوَلِّ يَدِ عَلَيَّ      أُنْرِ الشَّيَاهِ بِشِدَّةِ خُبْرُ

وهي قصيدة،<sup>(١)</sup> قال: فاستلاظه نفر من قومه ونفاه آخرون.<sup>(٢)</sup>

وربما جاز لنا أن نضيف الحكمة إلى سيرة عنتره بجانب الشجاعة، فحين سأله أحدهم إن كان أشجع العرب، نفى ذلك بنوع من التواضع الممزوج بالثقة بالنفس، وأوضح سبب شيوع ذلك عنه بقوله: «كنت أقدم إذا رأيت الإقدام عزمًا، وأحجم إذا رأيت الإحجام حزمًا، ولا أدخل إلا موضعًا أرى لي منه مخرجًا، وكنت أعتمد الضعيف الجبان فأضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع فأنني عليه فأقتله».<sup>(٣)</sup>

(١) المراد بقوله: وهي قصيدة، أي هذان البيتان من قصيدة طويلة.

(٢) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، ٨ / ٢٤٣ - ٢٤٤.

(٣) السابق، ٨ / ٢٤٤.

والحق أن كثيراً من مصادر الأدب تشهد له بالشجاعة والكرم، وتبين عن سماحة في الطبع، مع علو همة ورفض للمهانة.

ومما يذكر عنه أنه كان «أشجع أهل زمانه وأجودهم بما ملكت يده، وكان شهد حرب داحس والغبراء، وحُمدت مشاهدته فيها، وقتل فيها ضمضماً المري: أبا الحصين بن ضمضم، وأبا أخيه هرم»،<sup>(١)</sup> ولعل هذا سبب قوله في معلقته:<sup>(٢)</sup>

ولقد خَشِيتُ بأن أَموتَ ولم تَدُرْ      لمحربِ دائِرةٍ على ابني ضَمَضَمِ  
الشَّاتِ مَيِّ عَوْضِي وكَمِ اثْنَتَا مَهْمَا      والنَّافِرِينَ إِذَا كَمَ الْقَهْمَا دَمِي  
إِنْ يَهَعَلَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا      جَزْرًا لِحَاامِ عَةٍ وَسَرِقَشَعَمِ

وقد امتدت الحياة بعنترة إلى أن أصبح شيخاً كبيراً، وكانت حياته حافلة بالأحداث القتالية والمواقف النبيلة التي رواها الرواة، وأضافوا إليها فيما بعد أهل القصص والحكايات الشيء الكثير.

وكان لعنترة أعداء يتحسبون فرص الانقضاض عليه، وهذا ما جعل الروايات تتنوع حول كيفية موته.

ومما جاء عن موته خبر مضمونه أن عنترة أغار «على بني نبهان من طيء، فطرد لهم طريدةً وهو شيخ كبير، فجعل يرتجز وهو يطردها ويقول:

آثارِ ظِلْمَانِ بَقَاعِ مُحَرَّبِ

(١) خزائن الأدب، عبدالقادر البغدادي، تحقيق: عبدالسلام هارون، ١/ ١٢٨.

(٢) الديوان، ص: ٢٢١.

قال: وكان زر بن جابر النههاني في فتوة، فرماه وقال: خذها وأنا ابن سلمى،  
فقطع مطاه، فتحامل بالرمية حتى أتى أهله، فقال وهو مجروح:

وإِنَّ ابْنَ سَلْمَى عِنْدَهُ فَاعْلَمُوا دَمِي      وهيهاتَ لَا يُوجِي ابْنُ سَلْمَى وَلَا دَمِي  
يَحِلُّ بِكَ نَفِ الشُّعَابِ وَيَتَمِّي      مَكَانَ الثُّرَيَّا لَيْسَ بِالْمُتَهَضِّمِ  
رَمَانِي وَلَمْ يَدْهَشْ بِلَزْرَقٍ لَهْدَمِ      عَشِيَّةً حَلُّوا بَيْنَ نَعْفٍ وَمَخْرَمِ<sup>(١)</sup>

وفي رواية أخرى يذكر ابن الكلبي أن قاتله شخص يدعى الأسد الرهيص، في حين اختلفت رواية أبي عمرو الشيباني؛ إذ ذكر أن عنتر غزا قبيلة طيء مع قومه، ولكنهم هزموا ووقع عنتر عن فرسه، ولكبر سنه عجز عن معاودة امتطائه، فاخترأ في دغل أبصره فيه أحد فتيان طيء، فلحقه وقتله.<sup>(٢)</sup>

أما أبو عبيدة فذكر رواية أخرى مفادها: أن عنتر « كان قد آسن واحتاج، وعجز بك بر سنه عن الغارات، وكان له على رجل من غطفان بكر، فخرج يتقاضاه إياه، فهاجت عليه ریح من صيف وهو بين شرجٍ جاضٍ رة،<sup>(٣)</sup> فأصابته فقتلته». <sup>(٤)</sup>

(١) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، ٨ / ٢٤٥.

(٢) ينظر: الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، ٨ / ٢٤٥.

(٣) شرج وناظرة: جبلان في نجد.

ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، تحقيق: فريد الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١،

١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ٣ / ٣٧٨، ٥ / ٢٩٣.

(٤) السابق، ٨ / ٢٤٥.

كل هذه الأخبار التي وردت عن شجاعة عنتره وإقدامه ونبيل أخلاقه ووفاته تعطي تصورا واضحا عن شخصية عنتره، وبالأخص أنها لا تتجاوز دائرة الواقع، ولا تشطح في مدارات الخيال، ولا تناقض ما جاء في شعره.

### المبحث الثالث: السيرة الشعبية:

السيرة الشعبية حكايات مستقاة من التراث ذات مضامين أخلاقية تدعو إلى مكارم الأخلاق، وتُعَلِّي من شأن أصحابها، وتُنقِر من مساوئ الأخلاق، وتُرَهِّد في أهلها.<sup>(١)</sup>

وتعدّ السير الشعبية شكلا من أشكال الأساطير التي تروج في الثقافات المحلية،<sup>(٢)</sup> وهي أدب قائم بذاته يصعب تطهيره لتداخل أجناس أخرى معه؛ إذ يرى بعض الباحثين أن الحدود بين السير الشعبية والأساطير والخرافات «ليست على درجة كافية من الدقة والوضوح».<sup>(٣)</sup>

(١) يُنظر: المصريون المُحدَثون: شمائلهم وعاداتهم، إدوارد وليم لين، ترجمة: عدلي طاهر نور، دار النشر للجامعات المصرية، القاهرة، ط: ٢، ١٩٧٥م، ص: ٣٥١.

الأسطورة في الشعر العربي، د. يوسف حلاوي، دار الحدائث، بيروت، ط: ١، ١٩٩٢م، ص: ١٨.

(٢) يُنظر: الأسطورة في الشعر العربي، د. يوسف حلاوي، دار الحدائث، بيروت، ط: ١، ١٩٩٢م، ص: ١٨.

(٣) الأسطورة والمعنى: دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية، فراس السواح، دار علاء الدين، دمشق، ط: ٢، ٢٠٠١م، ص: ١٨.

وأكثر ما يميز السيرة الشعبية أنها تبدأ أول أمرها شفوية تهدف إلى حفظ الموروث وتخليد المواقف والأبطال، ثم تنال حظها من الحفظ والتدوين،<sup>(١)</sup> هذا إلى كونها هوية إنسانية تصاحب الحضارات، ولا تكاد تخلو منها ثقافة بشرية.<sup>(٢)</sup> ومن شأن السيرة الشعبية أن تعطي صورة تقريبية لا مطابقة عن الشخصية وبيئتها، وقد تُشوه السيرة الشعبية صورة الشخصية وبيئتها متى انعدمت صدقيتها تماماً، ولذا يجب على الباحثين أن يتحققوا من هذه الجوانب قبل إطلاق الأحكام.<sup>(٣)</sup> والسيرة الشعبية إضافة إلى كونها مادة للخيال أشبه ما تكون بـ «الوعاء الذي يعبر فيه الشعب عن خلجاته النفسية، واهتماماته الروحية، فمنذ أن ظهر الإنسان على وجه الأرض وجد في نفسه حاجة ملحة ليُعبر به عما يجول في نفسه من مشاعر ورغبات وأحلام، فأبدع للوجود أشعاراً وقصصاً وأساطير».<sup>(٤)</sup>

وتبدو الذاكرة الشعبية زاخرة بالأخبار الخارقة حول عنتره وبطولاته، «ذلك أن سيرة عنتره من أبرز السير الشعبية العربية...، وذلك لارتباطها بمعنى المقاومة الفردية والجماعية».<sup>(٥)</sup>

(١) يُنظر: السير والملاحم الشعبية العربية، شوقي عبدالحكيم، نشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٤م، ص: ٨-٩.

(٢) يُنظر: أدب السيرة الشعبية، فاروق خورشيد، الشركة العالمية للنشر لونغمان، القاهرة، ١٩٩٤م، ص: ٢٤.

(٣) يُنظر: معجم مصطلحات الدراسات الإنسانية والفنون الجميلة والتشكيلية، أحمد زكي بدوي، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط: ١، ١٩٩١م، ص: ٤٧.

(٤) شخصية البطل في السير الشعبية سيف بن ذي يزن نموذجاً: مقارنة سيميائية، أطروحة ماجستير في الأدب العربي، فروي صليحة، جامعة حمة لخضر الوادي، الجزائر، ١٤٣٦-٢٠١٥م، ص: أ.

(٥) سيرة عنتره: دراسة مبكرة، مدحت الجيار، مجلة الفنون الشعبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، العدد: ٨٧-٨٨، ديسمبر ٢٠١٠م، ص: ٢٠٤.

وقد نُسجت عن عنتره بن شداد عدة سير شعبية في مصر، وفي الشام، وفي الحجاز، وبعضها يأخذ من بعض، ويضيف إليه، وكلها لمؤلفين مجاهيل أغلب الظن أنهم ينتمون زمنياً إلى القرون الأربعة الأخيرة على أبعد تقدير، وذلك ما استوحيته من تراكيهم اللغوية ومستوى ما تضمنته من عامية، ومحسنات بديعية، هذا إذا ربطنا ذلك كله بظاهرة احتراف القصاصين في تلك الحقب، ورواج سوقهم<sup>(١)</sup>.

وامتدت إحدى السير إلى ثمانية مجلدات ضخمة، وعدد صفحات كل مجلد قرابة الأربعمئة، وقد كتبت بحروف صغيرة مضغوطة. وهذه السيرة تحكي بطولات عنتره التي يغلب عليها العجائية؛ شأنها شأن كثير من الحكايات الشعبية التي حفظتها ذاكرة الشعوب لاحتشادها بالخوارق<sup>(٢)</sup>، وهي السيرة التي سأعتمدها في دراستي، نظراً إلى كونها الأكثر تنوعاً وإثارة<sup>(٣)</sup>.

(١) يُنظر: أضواء على السيرة الشعبية، فاروق خورشيد، المكتبة الثقافية، القاهرة، ١٩٦٤م، ص: ٣٢.

(٢) يُنظر: الحكايات الشعبية العربية، شوقي عبدالحكيم، نشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٧م، ص: ١٥٧.

(٣) لعنتره بن شداد أكثر من سيرة شعبية، ومما وقفت عليه وفارنته بالسيرة محل الدراسة ما يلي: سيرة عنتره بن شداد الشعبية، أعدّها: حسن جوهر وأحمد برانق وأحمد العطار، دار المعارف، ١٩٦٤م، وجاءت في خمسة عشر مجلداً، وعدد صفحات كل جزء قرابة مئة صفحة، وهي مع ذلك أقل حجماً وتنوعاً من السيرة المدروسة.

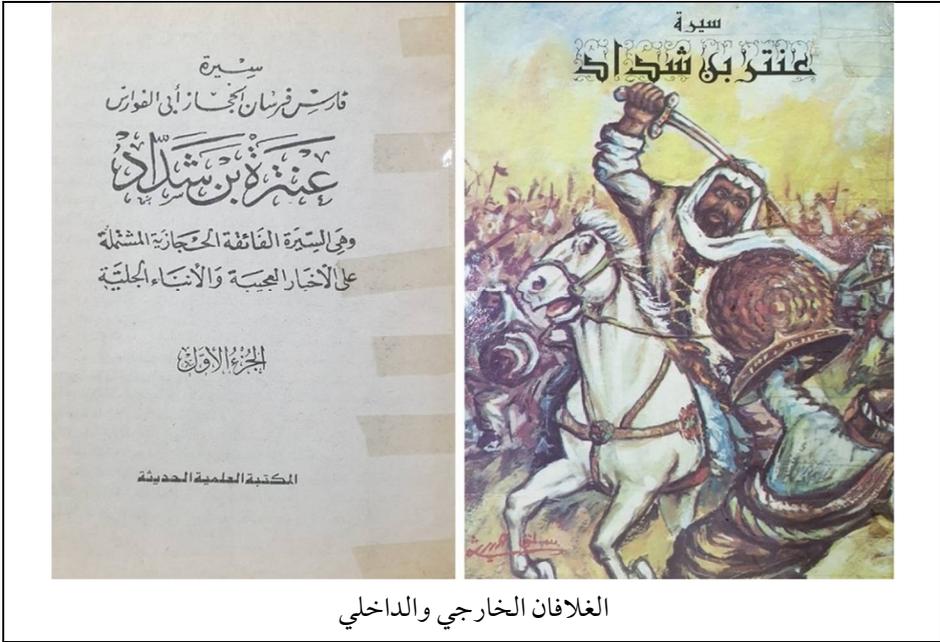
سيرة عنتره بن شداد فارس بني عبس، غير معروفة المؤلف، الدار النموذجية للطباعة والنشر، صيدا-لبنان، وهذه من مجلد واحد في قرابة ٣٥٠ صفحة، وهي سيرة موجزة.

ملحمة العرب: سيرة عنتره بن شداد، رحاب عكاوي، دار الحرف العربي، بيروت، ط: ١، ٢٠٠٣م، وهي سيرة من مجلد واحد في قرابة ٤٣٠ صفحة، وهي كسابقتها موجزة.

والطريف في هذه السيرة أنها تقر بعجائبيتها من عنوانها الداخلي، فهي ليست سيرة مألوفة، بل سيرة خارقة للعادة، حافلة بالعجائب:

(سيرة فارس فرسان الحجاز أبي الفوارس عنتره بن شداد)

وهي السيرة الفائقة الحجازية المشتملة على الأخبار العجيبة والأنباء الجليلة) ومن طرائف العنوان وصف عنتره بفارس فرسان الحجاز، وهو فارس نجدي المولد والنشأة والحياة، ومثل هذه الارتجالات أهون ما تضحج به السير الشعبية التي يفقد فيها المكان والزمان والواقع كثيراً من واقعيته ومصداقيته.



الغلافان الخارجي والداخلي



أول صفحتين في السيرة

وصحيح أن هذه السيرة وُسِّمَتْ بأنها سيرة عنتره، غير أنها تتحدث في البدء عن زمن سبق عنتره وتلاه؛ فتبتدئ بزمن نبي الله نوح عليه السلام، وتُمرّ بخبر النمرود مع نبي الله إبراهيم عليه السلام، إلى زمن عنتره، والرواي الرئيس لأحداث هذه السيرة عبد الملك بن قُريب الأصمعي (١٢٢هـ - ٢١٦هـ) الذي تُبرزه السيرة على أنه خارق أيضاً؛ إذ طال عُمره، وصار شاهد عيان على تلك الحقب التي امتدّت قروناً، حتى استوفقتّه سيرة عنتره، فظل يروي تفاصيلها باندهاش.<sup>(١)</sup>

جاء في السيرة: «وإن من رواة هذه السيرة العجيبة المطربة، الفائقة الغريبة، فصيح ذلك الزمان، المتكلم على ما مضى من أحاديث العربان الأولين في ذلك الزمان، العالم العلامة عبد الملك بن قريب الأصمعي رحمه الله تعالى».<sup>(٢)</sup>

إن الطابع العام لهذه السيرة المبالغة، وتجاوز المنطق العقلي؛ تحقيقاً للإثارة والتشويق والخروج عن المألوف كما هو الحال في أدب السير الشعبية.

وما جاء في سيرة عنتره الشعبية من العجائب والخوارق والخرافات داخل في النادر القليل الذي تعتمد الثقافة العربية في إنتاج موروثها الأسطوري، ولا سيما إذا قارنّا بالأدب الواقعي القائم على الخيال المطبوع الذي يشبه الواقع.<sup>(٣)</sup>

لقد وقفت السيرة على تفاصيل حياة عنتره بدءاً من يوم ولادته، ومروراً بطفولته وشبابه وشيخوخته حتى يوم وفاته، وتضمن تفاصيل مثيرة لافتة.

(١) يُنظر: سيرة عنتره بن شداد، مجهولة المؤلفين، المكتبة العلمية الحديثة، بيروت، ١/ ٥.

(٢) السابق، ١/ ٤.

(٣) يُنظر: الميثولوجيا عند العرب، عبد الملك مرتاض، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٦م، ص: ١٦.

ومما روي عن طفولة عنتره ما ذكر في السيرة عن نزاع قبيلة عبس على عنتره؛ إذ كانت أمه زبيبة من ضمن غنائم نالتها عبس، فأخذها شداد والد عنتره، وعندما أنجبت عنتره وشاهد القوم خلقتة تنازعوا عليه، واتفقوا على أنه من ضمن الغنائم التي لم تقتسم، يقول الراوي مشيراً إلى شداد: «أخذ الجارية والأولاد، وأنها أتت بمولود خلقتة تشبه الأسود، وكل منا يدعي أنه لم تقع عليه القسمة؛ حيث كان مخفياً ببطن أمه»<sup>(١)</sup>.

واحتكم القوم إلى أحد ملوك ذلك العصر، فطلب من شداد أن يحضر ابنه، فلما شاهده الملك ومن كان حاضراً لديه تعجبوا من خلقتة، يقول الراوي: «فاحتار الملك منه والحاضرون، وما منهم إلا من قال هذا أسد من أسد العرين، هذا والملك زهير ينظر صورته، ويتعجب من خلقتة وكبر جثته، مع أن عنتره كان ذلك اليوم لم يكن له أربع سنين، إلا أنه كان يقارب أولاد العشرين»<sup>(٢)</sup>.

من أولى المبالغات التي حكيت عن عنتره ضخامته، فهو في عمر الأربع سنوات يقارب ابن العشرين سنة، ولنا أن نتخيل الفارق الكبير بين هذين العمرين في الطول والعرض وقوة البنية.

ومن الطريف الإخبار عن منازعته للكلاب على قطع اللحم، وكأنه حيوان مفترس، يقول الراوي: «ورمى إليه قطعة من اللحم الذي بين يديه، فسبقه كلب إليها من الكلاب الواقفين وخطف اللحم، وولى يطلب الهرب، فهناك بحلق الغلام،

(١) سيرة عنتره بن شداد، مجهولة المؤلفين، ٧٨/١.

(٢) السابق، ٧٨/١.

وعدا وراءه وقد اشتد به الغضب، فلحقه ومسكه من رقبتة وبرك عليه، وأخذ اللحمه من بين فكيه، ثم أدخل يديه في فمه وقبض على شذقيه، فدق حنكه إلى حد كتفيه»<sup>(١)</sup>. وقد تأتي هذه المبالغات في السير الشعبية على شكلين، الأول يقدم أخبارا لم ترد عنها إشارات في كتب الأدب، كخبر ولادته بوجه يشبه وجه الأسد<sup>(٢)</sup>.

والثاني يأخذ الخبر من كتب الأدب ثم يضيف إليه أحداثاً تزيد من حدة تشويقها، وذلك مثل خبر اعتراف شداد بعنتره وإلحاقه بنسبه، يقول صاحب السيرة مخبراً عن هذا الحدث مبتدئاً بكلام شداد لعنتره: «أنا أعلم أن قلبك علينا من الغيظ ملآن، ومما جرى عليك منا غضبان ولكن احمل معنا على الأعداء، وكر وأنت بعد اليوم حر»<sup>(٣)</sup>.

وهذا ما ترويه بمضمونه كتب الأدب، ثم يمتد حوار طويل بين عنتره وأبيه شداد وعمه مالك، يحاولان إقناعه وهو يتمنع، إلى أن قال عنتره لعمه مالك مشيراً إلى عبلة: «إن حملتُ في هذه الساعة، وبذلت روعي في هواها، وخلصتها من بلاها، أتشهد على نفسك أنك تزوجني إياها، فقال له مالك من شدة ما أصابه: إي وحق من خلق الجبال وأرساها، ودحا الأرض وسواها، إن اجتهدت وخلصتها من النوائب، وفرجت هذه الكربة من الأهل والأقارب لأكونن لك عبدا وهي لك أمة»<sup>(٤)</sup>.

(١) السابق، ١/٧٩.

(٢) يُنظر: السابق، ١/٧٨.

(٣) السابق، ١/١٩١.

(٤) السابق، ١/١٩٢.

والسيرة زاخرة بأخبار عنتره المتزينة والمبالغ فيها، ولكن مدارها والمحرك فيها شجاعته وفروسيته ومحبته لابنة عمه عبلة التي أصبحت قِبلة الخُطاب، وعنتره يحاول أن ينال الحظوة لدى أبيها ويتزوجها.

ومن طريف الأخبار الواردة خبر موت عنتره، يقول الراوي: «كان الأمير عنتره إذا أراد أن يريق الماء يسمع له صوت وهدير كدوي الرحا؛ لأن هذا الأمر من قوة همته وشدة عزيمته، وكان إذا بال على حجر يثقبه من شدة حيله وقواه»<sup>(١)</sup>.

وبسبب هذا الصوت المدوي الذي كان يصدره عنتره ترصد له رجل يدعى الأسد الرهيص، وحينما سمع هذا الصوت المعروف عن عنتره خرج من مكمنه وأطلق سهمًا على عنتره فقتله<sup>(٢)</sup>.

وأكثر ما لفت بعض الباحثين في سيرة عنتره أنها حافلة بالبطولات المطلقة؛ فعنتره لم يخسر في معركة واحدة، وتغلب على كل خصومه، وقهر كل أعدائه من فرسان الهند والسند واليمن والعراق، واستطاع أيضاً مجابهة ملوك زمانه من عرب أو عجم، قريبين أو بعيدين<sup>(٣)</sup>.

(١) السابق، ٨/ ١٧٣.

(٢) يُنظر: السابق، ٨/ ١٧٣.

(٣) يُنظر: الواقع والأسطورة في القص الشعبي، أحمد أبو زيدان، مجلة عالم الفكر، المجلد: ١٧، العدد الأول، ١٩٨٦م، ص: ١٠٢-١١١.

نقلا عن: الشخصيات في السيرة الشعبية دراسة: لبنياتها وخصائصها (سيرتا سيف بن ذي يزن وعنتره العبسي نموذجاً)، شوقي زقادة، أطروحة ماجستير مقدمة إلى قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب في جامعة الحاج لخضر (باتنة) الجزائر، ص: ٤٨.

وعلى هذا النحو تمضي سيرة عنتره الشعبية ترسخ الصور التي عرفت عن عنتره من شجاعة وفتك ومروءة وعشق وما تعرض له من ضيم واضطهاد بسبب لونه ونسب أمه، وتسرد حول ذلك كله حكايات خارقة مشوّقة معظمها من نسج الخيال، والقليل منها ينطلق مما كوّنته كتب الأدب.

ولا يمكن بحال اعتبار هذه السيرة وأمثالها مصدراً من مصادر المعرفة المتعلقة بالشخصية أو مجتمعها لتعذر التحقق من صدقيتها،<sup>(١)</sup> ولا يصح أن نبني عليها أحكاماً صارمة عن طبيعة الزمان والمكان ولا حتى اللغة،<sup>(٢)</sup> فمعظم ما تضمّنته اجتهادات رواة متأخرين يسعون إلى جذب المتلقي البسيط، واستثارة قيمه النبيلة عبر قدوة هو محل تقديرهم واحترامهم.

(١) يُنظر: معجم مصطلحات الدراسات الإنسانية والفنون الجميلة والتشكيلية، أحمد زكي بدوي، ص: ٤٧.

(٢) يُنظر: السير والملاحم الشعبية العربية، شوقي عبد الحكيم، ص: ٣٨.

## الفصل الثاني: معايير الترجيح بين المصادر:

### المبحث الأول: وزن السند:

ما زالت مجاميع الأدب الشهيرة، وكتب الحماسة، والثابت من دواوين الشعراء الأوائل، من أهم مصادر الأدب، وأكثرها مصداقية، وما زال الباحثون يعتمدون عليها، وتزداد موثوقية هذه المصادر من عدمها بناءً على مصداقية مؤلفي هذه المجاميع، ورواة الدواوين، وقربهم الزمني من الحقبة المتناولة، أو الشاعر المجموع شعره.<sup>(١)</sup>

وأول معايير الترجيح التي ساستند عليها في التدقيق في مصادر سيرة عنتر بن شداد وزن السند؛ إذ إن لبعض أخباره أسانيد يتقبلها أهل الأدب بتساهل، كما هي بعض أخباره في كتاب الأغاني، ومثل هذه الأسانيد لا تخضع لصرامة الجرح والتعديل المعمول بها في علم الحديث الشريف، بل جرى العرف الأدبي على اعتبار الأخبار الأدبية المروية بأسانيد في حكم المتواتر، فقبِلوا منها ما أمكن قُبُوله، ورددوا منها ما استحال على القبول.

(١) يُنظر: في تاريخ الأدب الجاهلي، د. علي الجندي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٨م، ص: ١٥٨ -

ومن أوثق مصادر سيرة عنتره ديوانه، وله عدة نسخ، وقد اعتمدت ما رواه وجمعه الأصمعي (١٢٢هـ-٢١٦هـ)<sup>(١)</sup>، وعليه فإنني لا أشكك في سيرة عنتره المستخلصة من هذا الديوان لاطمئناني إلى مصداقيته، ولا سيما أن عنتره هو من رسم شخصيته وسيرته بلسانه، كما أنها سيرة تخلو من الخوارق التي قد يقولها الشاعر مبالغة، هذا إلى أن راوي أشعاره قريب الزمن من الشاعر، إضافة إلى كونه من أكثر الرواة أمانة وموضوعية.

أما كتب الأدب فالأخبار التي تنقلها عن عنتره أخبار مألوفة متوقعة تؤكد لها قصائده وما ذاع من فروسيته، ولبعض هذه الأخبار أسانيد يتقبلها أهل الأدب غالباً كالذي جاء في كتاب «الأغاني» لأبي فرج الأصفهاني (٢٨٤هـ-٣٥٦هـ)، وما جاء بلا إسناد داخل في المقبول الذي يتسق مع خصائص المكان والزمان والشخصية.

ومما يمكن الاطمئنان إليه ولو خلا من السند المتصل أن يكون مصدر الخبر قريب الزمن من عصر الشاعر مع معقولية مضمونه، أو أن يكون الخبر داخلًا في عصور التدوين والتوثيق، كالذي جاء في كتاب «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٢١٣هـ-٢٧٦هـ)، إذ يمكن عدّه أقرب المصادر إلى زمن الشاعر، وقد تضمن طائفة من سيرة عنتره وأخباره، وهي في جملتها معقولة لا خوارق فيها ولا غرائبيات، وثمة مصادر أدبية لاحقة اتكأت على ما جاء فيه هو وكتاب «الأغاني» على وجه الخصوص.

أما سيرة عنتره التي روتها الذاكرة الشعبية ففيها من العلل ما لا يخفى على باحث، فهي سير متخيّلة ظهرت في عصور متأخرة، وهي تأخذ من الحقيقة جزءاً ثم تبني على أجزاء، وصنّاع هذه السير لا يدعون صدقيتها، ولا يجادلون فيها، بل

(١) يُنظر: الديوان، ص: ١٥٣.

يوردون أخبارها على أنها خوارق يدرك الواعي أنها من نسج الخيال، وقد يتقبلها بعض البسطاء على أنها واقع.

ومن أبرز هذه العلل المتصلة بالسند ما ذُكر في مقدمة السيرة التي اعتمدت على الذاكرة الشعبية؛ إذ إن من رواها الأصمعي المنسوج عليه لا الأصمعي الناسج، وحتى يُنسج عليه بكل أريحية عدّه صنّاع السيرة من المعمرين، ومما جاء في السيرة «وإن من رواة هذه السيرة العجيبة المطربة، الفاتقة الغريبة، فصيح ذلك الزمان، المتكلم على ما مضى من أحاديث العربان الأولين في ذلك الزمان، العالم العلامة عبدالملك بن قريب الأصمعي رحمه الله تعالى، الذي كان من المعمرين الذي عاش عمرا طويلا جاهلية وإسلاما إلى أن أدرك الخلفاء والأمويين وغيرهم»<sup>(١)</sup>.

وهذه الفقرة كالعقد المبرم بين صانع السيرة والمتلقي الواعي، وكأنها تقول له: «الْعَقَّ الْعَسَلُ، وَلَا تَسَلْ»،<sup>(٢)</sup> وخُذْ وَدَعْ.

(١) سيرة عنتر بن شداد، مجهولة المؤلفين، ٤ / ١.

(٢) جملة «الْعَقَّ الْعَسَلُ، وَلَا تَسَلْ» وَرَدَتْ فِي مَقَامَاتِ الْحَرِيرِيِّ (المقامة البكرية) بمعنى: اسْتَمْتِعْ بِمَا هُوَ مَوْجُودٌ، وَلَا تَسْأَلْ عَنِ التَّفَاصِيلِ.

يُنظَرُ: شرح مقامات الحريري لأبي العباس أحمد الشريشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٧٣م، ٥ / ١٢٣.

## المبحث الثاني: طبيعة الرؤية:

الأدب انعكاس عن المجتمع وثقافته، وما من حقبة زمنية إلا كان أدها دالاً عليها، وقد وعى هذه المُسَلِّمة نقاد أوائل ومتأخرون،<sup>(١)</sup> وقبلوا من الشعر ما اتصل بزمان إنتاجه، ومكان ولادته، وارتبط بثقافة جيله، وخصوصية قائله، وكمّنوا للشعر المنحول، وردّوا منه ما لا يتسق مع طبيعة المجتمع وثقافته، وما لا تتسع له حدود.<sup>(٢)</sup> حدود.

والسيرة المستنبطة من شعر عنتره ومن كتب الأدب داخلة في المعقول الممكن، ومتسقة مع ثقافة العصر وأهله، فهو ذو شجاعة وبأس ومروءة، وله مواقف بطولية قابلة للتصديق، وأخبار متنوعة ممكنة الحدوث، وليس فيها خبر نشاز لا ينسجم مع مجمل سيرته، ولا نصادف تفاصيل صغيرة داخل المواقف والأخبار تحيل إلى رؤى لا تلائم عصره وشخصيته، ولا نقف على خوارق ولا قوادح تشكك في طبيعة أي رؤية سيريّة.

أما سيرة عنتره من خلال الذاكرة الشعبية فترتكز على أسس ثابتة، كالشجاعة والقوة والعفة، ثم تبعث في مداراتها حكايات متخيلة غرائبية تثير الدهشة، وتشد المتلقي وتمتعه، هذا غير خروجها على النص بتوسيع دائرة الحدث ليشمل شخصيات غير عنتره، وكأن الهدف هو إيجاد أي مشهد مشير مهما كان أبطاله.

(١) يُنظر: التفكير النقدي عند العرب، د. عيسى العاكوب، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط: ٤، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م،

٢٠٠٥م، ص: ١١٢.

(٢) يُنظر: التراث النقدي: نصوص ودراسة، د. رجاء عيد، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٣م، ص: ٢٦٠.

ومن هذه المبالغات حديث عنتره عن التوحيد بتفاصيل إسلامية، وحديثه عن بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، واختتام المعلقة بالصلاة والسلام عليه! وهذه أبيات ملحقة بمعلقته تعكس وعيه الديني وإيمانه بالله إيماناً يشبه إيمان المسلمين، يقول: (١)

وَأَنَا ابْنُ فَلَاقِ الْجَمَاجِمِ وَالْقَمِّ (٢)	سِي زَبِيئَةٌ لَيْسَ أَنْكَرُ اسْمَهَا
رَبِّ عَظْمٍ رَازِقٍ مُتَنَعِّمٍ	وَالْمُسْتَعَانُ بِخَالِقِي رَبِّ السَّمَاءِ
مَعَ جَمْعِ وَحْشٍ لِمَطْيُورِ الْحُومِ	غَانِي جَمِيعِ عِبَادِهِ عَنْ فَضْلِهِ
جَلَّ إِلَهُ الْوَاحِدُ الْمُتَعَطِّمِ	يُحْيِيهِمْ وَيُمِيتُهُمْ بِإِرَادَةٍ
وَكَذَا ذَنْبِي إِنْ رَبِّي أَعْلَمُ	وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَغْفِرَ زَلَّتِي
وَبِأَلِّهِ وَبِصَحْبِهِ وَالْأَكْرَمِ	وَوَسِيْلَتِي بِنَبِيِّهِ وَوَحْيِيهِ

يبدو للفاحص أن هذه الأبيات ليست لعنتره ولا لعصره؛ وذلك أنها تتضمن إشارات عقديّة بتفاصيل وطّدها الإسلام لاحقاً.

ومن لطيف الأخبار التي لا يقبلها عقل خبر مقتل عنتره، يقول الراوي: «كان الأمير عنتره إذا أراد أن يريق الماء يسمع له صوت وهدير كدوي الرحا؛ لأن هذا الأمر من قوة همته وشدة عزيمته، وكان إذا بال على حجر يثقبه من شدة حيله

(١) سيرة عنتره بن شداد، مجهولة المؤلفين، ٥/ ٢٢٠.

(٢) مَطَّعَتْ همزة الوصل في «اسمها» ضرورةً ليستقيم الوزن.

وقواه»<sup>(١)</sup> وكان هذا الصوت الذي يصدره عند إراقة الماء تسبب في معرفة عدوه لمكانه.

ومهما يكن من أمر فإن مضامين صورة عنتره في سيرته الشعبية سعت في مجملها إلى ترسيخ رؤى ذات قيم أخلاقية واجتماعية، وهذا ما تنبه له أحد الدارسين الذين رأوا أن بعض أبطال السير الشعبية «يشكّل صورة مثالية عن الإنسان وعمّا هو إنساني، وهي تثير الرغبة في السامع إلى تحقيق هذه الصورة المثالية...، وأبطالها بشر عادّيون يتحركون في جو إنساني، وأعمالهم نموذج سامٍ متفوق لما يمكن للأفراد أن يطمحوا إليه»<sup>(٢)</sup>.

وعلى هذا المنوال ونحوه تتوالد حكايات عنتره في سيرته الشعبية، فمن بين خبر معقول إلى آخر خارق خارج عن سياق زمن الشخصية ومكانها، غير أنها في نهاية المطاف ترسّخ للقيم النبيلة.

(١) سيرة عنتره بن شداد، مجهولة المؤلفين، ١٧٣/٨.

(٢) الأسطورة والمعنى: دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية، فراس السوّاح، ص: ١٦.

## المبحث الثالث: مستوى البنية:

ثمة خصائص بنائية تبيّنُها عدد من النقاد في آداب الأزمنة الأولى، ورسدوا تطورها الأسلوبي في العصور الأدبية.<sup>(١)</sup>

وأدركوا في وقت مبكر أن للأزمان والأمكنة والشخصيات الأدبية بصمّتها العامة والخاصة، وتلمسها بعضهم في «أسلوب العمل الأدبي، وأسلوب المؤلف، ومدرسة معينة، أو عصر خاص، أو جنس أدبي محدد، أو الأسلوب الأدبي من خلال الأسلوب الفني، أو من خلال الأسلوب الثقافي في العالم في عصرٍ معيّن».<sup>(٢)</sup>

لا يمكن فصل المكان والزمان وشخصية المبدع عن عناصر تشكيل النص، فلكل عصر سماته الفنية، ولكل مبدع لمسته الخاصة، وقد فطن لهذا الأوائل الذين تقصّوا الانتحال، وتوسع فيه من بعد نقاد الأسلوبية.

فالإيغال في السجع المتكلف، وصنعة الجناس، وفنون البديع الأخرى، ليست من سمات شعر العصر الجاهلي، ولا تنوع القوافي في القصيدة الواحدة، ولا الاختراق السافر لقواعد اللغة ومعجمها، ولا الركافة التعبيرية والتصويرية.

كما أن من خبّر الثابت من شعر عنتره أدرك أنه لا يقع في كسور عروضية، ولا هتات لغوية، وأنه أبعد ما يكون عن ركافة السبك، وضعف التصوير.

(١) يُنظر: الأسلوبية والبيان العربي، د. محمد خفاجي، د. محمد فرهود، د. عبدالعزيز شرف، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩١م، ص: ١٢.

(٢) علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته، د. صلاح فضل، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ص: ١٩.

على هذا فإن شعر عنتره الذي استقينا منه جوانب من سيرته شعر مستقيم البنية مع العصر، ويشبه سائر شعره في لغته وصوره ومعانيه.  
وما ورد في كتب الأدب عن سيرته في العصور اللاحقة منسجم معها، وما روي بالنص عن عنتره أو عن أهل عصره لا يبدو نشازاً في بنيته إذا قورن بالثابت من النصوص المزمنة له.

وما تحقّق في شعر عنتره وكتب الأدب يكاد يتلاشى جملة وتفصيلاً في سيرته الشعبية التي «رأى فيها القصاصون في كل زمان مادة ثرية تعجب وتجدب، فتريدوا فيها، ولونوها ليضفوا على تفصيلاتها المصدقية بأشعار كثيرة نسبها إليه»<sup>(١)</sup>  
إنها سيرة صيغت بلغة أبعد ما تكون عن الجزالة، وهي مع ذلك تضح باللحن والعامية، إضافة إلى توظيفها المحدث من فنون البديع في كثير من مواضعها، كالسجع المبالغ فيه، والتجنيس بأنواعه، هذا إلى اشتمالها على ألفاظ وتراكيب لم تظهر إلا في عصور متأخرة جداً.

وإذا كانت السيرة الشعبية إنتاج راوٍ متأخر يحكي بلغته ولغة عصره فإن جملة من النصوص المودعة فيها المنسوبة إلى عنتره لا تثبت، ولا يمكن أن تثبت، ففيها من الركافة والضعف والكسور والقصور واللحن ما فيها.

ومن ذلك قوله في عبلة:<sup>(٢)</sup>

أَكْبَرُ يَالْهَامِ مِنْ نَبِيكَةِ  
تَسْبِي الْعُقُولِ لَطِيفَةِ حَسْنَاءِ

(١) شعر عنتره بن شداد في الموروث النقدي عند العرب: دراسة في نقد النقد، محمد رمضان أحمد الجوهري، مجلة العرب، الرياض، المجلد: ٥٢، العدد: ٧-٨، نوفمبر- ٢٠١٦م، ص: ٥٥٦.

(٢) سيرة عنتره بن شداد، مجهولة المؤلفين، ٦/ ٣٠٤.

بيت مكسور الشطر الأول، كما أنني فتشت في الشعر الجاهلي عن جملة «الله أكبر» فلم يحالفني التوفيق.

من الواضح جداً أن القاص تدخل بالإضافة، واجترأ على الشعر باقتداره الشعري الضعيف، موظفاً ذائقة عصره ولغته، وهذا يؤكد ما ذكره بعض نقاد السيرة الشعبية من أن «الذوق المحلي هو الذي يتحكم في نهاية الأمر في المادة المنقولة، ويوجهها كيفما شاء»<sup>(١)</sup>.

ومن النصوص الشعرية المنسوبة إلى عنتره الضاجة بالركاكة والضعف واللحن:<sup>(٢)</sup>

وَأَنَا ابْنُ فَلَاقِ الْجَمَاجِمِ وَالْقَمِّ	سِي زَبِيْبَةٌ لَيْسَ أَنْكَرُ اسْمَهَا
رَبِّ عَظْمٍ رَازِقٍ مُتَنَمِّمٍ	وَالْمُسْتَعَانُ بِخَالِقِي رَبِّ السَّمَاءِ
مَعَ جَمْعٍ وَحَشٍّ لِمَطْيُورِ الْحُومِ	غَانِي جَمِيعِ عِبَاهِ عَنِ فَضْلِهِ
جَلَّ إِلَهُ الْوَاحِدُ الْمُتَعَطِّمِ	يُحْيِيهِمْ وَيُمِيتُهُمْ بِإِرَادَةٍ
وَكَذَا ذَنْبِي إِنْ رَبِّي أَعْلَمُ	وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَغْفِرَ زَلَّتِي
وَبِأَلِّهِ وَبِصَحْبِهِ وَالْأَكْرَمِ	وَوَسِيْلَتِي بِنَبِيِّهِ وَحَبِيْبِهِ

(١) عالمية التعبير الشعبي، نبيلة إبراهيم، فصول، القاهرة، المجلد: ٣، العدد: ٤، يوليو - سبتمبر ١٩٨٣م، ص: ٢٩.

(٢) سيرة عنتره بن شداد، مجهولة المؤلفين، ٥/ ٢٢٠.

غير خاف ما تضمنه المقطع من إسفاف لغوي وتركيبى وتصويرى، وهذه أبيات لا تقبل من مبتدئ فضلاً عن أن تُنسب إلى شاعر فحل، وتُلحق بمعلقته أيضاً! هذا بعض المنسوب إلى عنتره من الشعر في سيرته الشعبية، ويشبهه أيضاً ما نُسب إليه من نثر يُفترض أنه جاء بلسانه ولغته.

ومن ذلك المنسوب لفظاً إلى عنتره نداؤه لعبلة: ب «ست البنات»،<sup>(١)</sup> وقوله لأحد الملوك: «يا مولاي أنا قد أكدت في اليمين، إني ما بقيت أركب جواد، ولا أحضر حرباً وجلاد، ولا بقيت أعاني القتال، ولا أركب أنا بين الرجال، ولا أعد روعي مع الأبطال، ولا أزال أرى الجمال، وأريح قلبي من القيل والقال، وكل من ملكني كنا له مملوك، وأعيش بين يديه كما يعيش الفقير الصعلوك».<sup>(٢)</sup>

لا يمكن قبول مثل هذه النصوص على أنها ملفوظات عنتره بنصها، وإنما هي إعادة إنتاج من القاص لمضمون ما قاله عنتره، هذا إن كان عنتره قال شيئاً في مثل تلك الأحداث التي يزعم القاص أنها وقعت.

ومهما يكن من أمر فليس من المتعذر على متوسطي المعرفة التمييز بين ملفوظ عنتره، وملفوظ الراوي في الشعر والنثر، وذلك للبون الشاسع بين البنية الأصلية الافتراضية، والبنية محل الإشكال.

(١) السابق، ١/ ٩١.

(٢) السابق، ١/ ١٩٢.

## خاتمة

وبعد هذا الإلمامة بسيرة عنتره في المصادر، والوقوف على معايير الترجيح بينها، أن لي أن أعرض أبرز ما خلصت إليه من نتائج:

١. سمو الصور الواقعية التي تشكلت فيها شخصية عنتره وأخباره.
٢. منطقية سيرته الواقعية الواردة في شعره، وفي كتب الأدب.
٣. اكتناز سيرته الشعبية بالخوارق والغرائبيات.
٤. منتج سيرته الشعبية ينقصهم الإلمام الجيد بالتاريخ والنقد واللغة.
٥. إمكانية فرز الثابت والمنحول من الأخبار والحكايات بوسائل منهجية واضحة.

ومما بدا لي من توصيات:

١. إنتاج سيرة حقيقية لعنتره مجموعة من المصادر الموثوق بها.
٢. إعادة إنتاج سيرة عنتره الشعبية بلغة أكثر فصاحة وأقل تكلفاً، لتناسب الناشئة، وتسهم في تشكيل خيالهم ومعجمهم معاً.

هذا وأتمس من الله القبول، وأسأله العون والتوفيق، وأصلي وأسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

## المصادر والمراجع

### أ. المصادر:

١. الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، طبعة مصوّرة عن دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٥ م.
٢. خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبدالقادر البغدادي، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: ١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦.
٣. ديوان عنتره: تحقيق ودراسة، محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، القاهرة، ١٩٦٤ هـ.
٤. سيرة عنتره بن شداد، مجهولة المؤلفين، المكتبة العلمية الحديثة، بيروت.
٥. الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق وشرح: أحمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
٦. العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، شرحه وضبطه: عبدالسلام هارون وآخرون، دار الكتاب العربي، بيروت.
٧. الكامل في التاريخ، ابن الأثير، تحقيق أبي الفداء عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

### ب. المراجع:

١. أدب السيرة الشعبية، فاروق خورشيد، الشركة العالمية للنشر لونغمان، القاهرة، ١٩٩٤ م.

٢. استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، د. علي عشري زايد، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٣. الأسس النفسية للإبداع الفني، د. مصطفى سويف، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥١م.
٤. الأسطورة في الشعر العربي، د. يوسف حلاوي، دار الحدادثة، بيروت، ط: ١، ١٩٩٢م.
٥. الأسطورة والمعنى: دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية، فراس السواح، دار علاء الدين، دمشق، ط: ٢، ٢٠٠١م.
٦. الأسلوبية والبيان العربي، د. محمد خفاجي، د. محمد فرهود، د. عبدالعزيز شرف، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩١م.
٧. أضواء على السيرة الشعبية، فاروق خورشيد، المكتبة الثقافية، القاهرة، ١٩٦٤م.
٨. التراث النقدي: نصوص ودراسة، د. رجاء عيد، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٣م.
٩. التفسير النفسي للأدب، د. عزالدين إسماعيل، دار العودة ودار الثقافة، بيروت.
١٠. التفكير النقدي عند العرب، د. عيسى العاكوب، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط: ٤، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
١١. الحكايات الشعبية العربية، شوقي عبدالحكيم، نشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٧م.

١٢. السير والملاحم الشعبية العربية، شوقي عبدالحكيم، نشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٤م.
١٣. سيرة عنتره: دراسة مبكرة، مدحت الجيار، مجلة الفنون الشعبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، العدد: ٨٧-٨٨، ديسمبر ٢٠١٠م.
١٤. الشخصيات في السيرة الشعبية دراسة: لبنياتها وخصائصها (سيرتا سيف بن ذي يزن وعنتره العبسي نموذجاً)، شوقي زقادة، أطروحة ماجستير مقدمة إلى قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب في جامعة الحاج لخضر (باتنة) الجزائر.
١٥. شخصية البطل في السير الشعبية سيف بن ذي يزن نموذجاً: مقارنة سيميائية، أطروحة ماجستير في الأدب العربي، فروي صليحة، جامعة حماة لخضر الوادي، الجزائر، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م.
١٦. شرح مقامات الحريري لأبي العباس أحمد الشريشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٧٣م.
١٧. شعر عنتره بن شداد في الموروث النقدي عند العرب: دراسة في نقد النقد، محمد رمضان أحمد الجوهري، مجلة العرب، الرياض، المجلد: ٥٢، العدد: ٧-٨، نوفمبر- ٢٠١٦م.
١٨. عالمية التعبير الشعبي، نبيلة إبراهيم، فصول، القاهرة، المجلد: ٣، العدد: ٤، يوليو- سبتمبر ١٩٨٣م.
١٩. علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته، د. صلاح فضل، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٢٠. عمود الشعر العربي: النشأة والمفهوم، د. محمد بن مريسي الحارثي، نادي مكة الثقافي الأدبي، مكة المكرمة، ط: ١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
٢١. في تاريخ الأدب الجاهلي، د. علي الجندي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٨م.
٢٢. المصريون المُحدثون: شمائلهم وعاداتهم، إدوارد وليم لين، ترجمة: عدلي طاهر نور، دار النشر للجامعات المصرية، القاهرة، ط: ٢، ١٩٧٥م.
٢٣. معجم البلدان، ياقوت الحموي، تحقيق: فريد الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٢٤. معجم تراجم الشعراء الكبير، د. يحيى مراد، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٢٥. معجم مصطلحات الدراسات الإنسانية والفنون الجميلة والتشكيلية، أحمد زكي بدوي، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط: ١، ١٩٩١م.
٢٦. من القيم الخلقية في شعر عنتر بن شداد، وليد عمر أحمد، مجلة آداب، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، العدد: ٣٣، ديسمبر ٢٠١٤م.
٢٧. الميثولوجيا عند العرب، عبدالملك مرتاض، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٦م.

## *Antarah Ibn Shaddad Biography, a story of Fiction and Reality*

*Dr. Fawaz Bin Abdulaziz Allaboun*

*Arabic Literature at the Faculty of Arabic  
Language*

*Al-Imam Mohammed Ibn Saud Islamic  
University*

### *Abstract*

*This research has attempted to analyse and compare the story of Antarah Ibn Shaddad based on three general resources: his poetry, literature books, and traditional biographical stories. The research has aimed to achieve three main objectives; namely, i) explore the bases of traditional characterisation in the collective memory, ii) distinguish between what is fictional and real in the biography of a well-known Arabic figure, whom has been frequently a subject of anecdotes and narrations, and iii) apply methodologies to conduct research methods to explore these resources that depicted his character and story. The research has adopted historical research design for this particularly study, in order to verify, and synthesise evidence to establish facts based on narrative studies. As a result, this approach has aided to understand and recognise the vision and structure of the texts that built the character of Antarah and his stories.*